

عرض الكتاب في بيروت: تحديات وأسئلة معلقة

بيار أبي صعب

في السنة المقبلة يحتفل 'معرض بيروت العربي الدولي للكتاب' باليوبيل الذهبي. وأراد لدورته الـ 49 التي يسدل عليهاستار غدا، أن تعقد تحت لواء الشهادة والشهداء، صرخة تمسك بالأمل والحياة... لكن الموت لاحقه قدراً أغربياً، واستثار بالنجومية... وكاد يقضي على طموحات المنظمين والعارضين. بعد اغتيال النائب جبران تويني انحسر الاقبال على قاعة بيدل الكبرى في بيروت، ووقع محمود درويش، الضيف الخاص والمضيء، ديوانه 'كره اللوز أو أبعد في اليوم نفسه لقراء جاؤوا متزدين... وألغيت أمسيته الشعرية التي يترقبها الجمهور منذ أشهر. إنها لعنة العنف، غطت غيمه السود الكثيفة على النظاهره. وكان لا بد من إضافة صور رئيس مجلس ادارة 'دار النهار' أحد رموز انتفاضة 14 آذار، إلى صور الذين سبقوه... لكن أيام الحداد مررت بصعوبة، ليعود الجمهور إلى المعرض. وقع محمود درويش دوانه مرة ثانية بعدد متزايد من القراء والمعجبين، لكن المبيع لم يصل إلى أرقام السنوات الماضية. وكان ناشره رياض نجيب الرئيس يراهن على المناسبة لاطلاق أعمال درويش الشعرية الكاملة، الأولى وما تلاها حتى اليوم... في حين أن داراً أخرى، اشتهرت بطبع الأعمال الشعرية الكاملة، هي 'دار العودة'، ما زالت تعرض أعمال درويش الشهيرة في طبعتها الشهيرة، في جناحها الخجول المترهل.

بعد أيام الحداد الأولى عاد الاقبال على المعرض، واستؤنفت حلقات توقيع الكتب التي هي مناسبة شديدة للقاء الكاتب بقارئه، وللتزويج للأعمال الجديدة، واستؤنفت الندوات والمحاضرات. جاء عزمي بشارة إلى الفاعة الكبرى (قدمه صخر أبو فخر)، فغضت بالجمهور يذكر بجمهور المهرجانات السياسية. وبدت طريقة الكاتب والفلسطيني والمناضل والنائب في الكنسيت.

الندوات واللقاءات الأخرى كانت كثيرة في المعرض نذكر منها التحية لسمير قصیر شارك فيها وزير الثقافة اللبناني طارق متري والكاتب الياس خوري وملحم شاولو. وأقيمت ندوة تكريمية للناقد الراحل عفيف فراج الذي أعادت 'دار الآداب' طبع أعماله مع نصوص غير منشورة. ومن حلقات النقاش الهدائة توقف عند اطلاله الزميل جهاد الخازن الذي قدم كتابه الجديد 'الحافظون الجدد والمسحيون الصهيونيون' (دار الساقى). قدم الخازن الأفكار الأساسية لجثثه الدقيق والموثق عن حضور المحافظين الجدد دورهم في صوغ ملامح السياسة الاميركية في الشرق الأوسط، ضمن اطار حوار زداته الزميلة منال خضر.

و'الشهداء' كان لهم حضور خاص في المعرض. جناح كبير موسّع للرئيس الحريري تحت عنوان عريض هو 'كتاب الحياة' جناح خاص بسمير قصیر، يضم كتبه ومطبوعاته التي أطلقها، والمطبوعات التي صدرت عنه بعد رحيله، وخصوصاً عدد خاص من مجلة 'أوريينت اكسپرس'، التجربة الاستثنائية التي خاضها قصیر: مجلة شهرية بالفرنسية، عربية الهوى والمشاغل، أصدرتها لفترة 'دار النهار'. وإذا بزملاه التجربة يتلقون مجدداً بعد اغتياله لأصدار عدد خاص، في الشكل نفسه والأسلوب عينه، على شكل تحيّة إلى صديقهم الغائب. وقرب الكتب كان هناك فضاء خاص، نوع من التجهيز... فيه كرسى قراءة سمير، وكتابه عن بيروت في داخله ورقة محروقة عليها اسمه، ومجموعة شاشات فيديو تعرض حوارات معه وأفلام عنه. أما جناح جورج حاوي فغص بصور الأمين العام السابق للحزب الشيوعي اللبناني في كل حالاته التضالية والسياسية.

وعلى مرمى حجر من أحجحة شهداء ما اصطلاح على تسميته ب'14 آذار'، كان جناح حزب الله و'المقاومة'، يحقق اقبالاً خاصاً، بعرضه أشرطة فيديو لعمليات المقاومة، وسائر منشوراته ومطبوعاته. وفي كل مرة زرنا المعرض وجئنا عدداً من الشباب والشبان متحلقين حول شاشة الفيديو ...

بعد اغتيال جبران تويني اتشح جناح 'دار النهار' بالسوداد، وبقيت العناوين الجديدة للدار هي العزاء الوحيد (وبيع سعادة) رتق الهواء)، وشوفي الدويهي (مقاهي بيروت)، وغضان سلامة بالعربية (اميركا والعالم)، وماريا شختورة بالعربية (حرب الشعارات)، وكتب سمير قصیر، وديوان جمانة حداد) عودة ليليت (وكتاب الزميل غسان شربل وهو حوار مع الراحل جورج حاوي... إضافة إلى عنوانين أدبية قيمة... الدور السورية لم تحضر بالقوة نفسها هذا العام، باستثناء دار قدس

(خصصت ركان ل 'دار ورد') و 'دار المدى' الموزعة بين العراق وسوريا والتي تقدم عددا من الأعمال الجديدة لأسماء عراقية شابة أو معروفة، وأسماء عربية أخرى. ذكر في الرواية :مهدي عيسى الصقر (على نهر جلة' ، عبدالستار ناصر (الحكواتي) ، أحمد خلف (حامل الهوى) ، عبد الله ثابت (الارهابي 20) ، بثينة العيسى (ارتظام ... لم يسمع له دوي)... إضافة الى بسمة الخطيب وهنرييت عبو في مجال القصة .وفي الشعر سليم برకات وفادي سعد وعبدالكريم حداد وتزييه أبو عفش ومحمد عفيف الحسيني وزهير الغافري... والأعمال الكاملة للشاعر السوري الراحل ممدوح عدوان .

وآخر...

جناح

بين

كالعادة تحولت دور النشر الرئيسية الى منتديات ادبية وأماكن لقاء .الرئيس' و 'الساقى' و 'الجديد' و 'مختارات' و 'الفارابي' ... و 'النهار' طبعاً، و 'المؤسسة العربية' حيث يربض المدافعون عن الفكر القومي .فيما بربت دار 'مختارات' بطلاقها عددا من الأسماء الشابة في سوق تصنيق أكثر فأكثر بالأسماء والتجارب الجديدة : 'عمر الماء' للشاعرة منغانا الحاج، الأرض في مكانها 'للشاعر محمد برకات...' وكتاب صغير عن العلمانية للمطران غريغوار حداد، والى جانبه علقت ورقة صغيرة: نتنمى للطيران الشفاء حداد العاجل .

دار 'الفارابي' حفلت بعناوين جديدة، منها كتاب 'نبيب الحسيني' 'الغرب المتخلل' ، ورواية جواد الصيداوي 'صرنا على الليستة' .ولعل أمين معرف هو الذي يحتل موقع الصدارة هنا، حيث عربت كل رواياته ومؤلفاته، واصطفت في شكل أنيق وبسيط في ترجمات مدققة تضع حدا للاسئلة التي تعرض لها صاحب 'ليون الإفريقي' من كثرة الترجمات العشوائية والتقطيعية .

في جناح دار 'المعرفة' اتجاور أعمال موسى شعيب الشعرية مع مؤلفات الداعية عمرو خالد ... وفي 'دار الرئيس' تزدهم الكتب الجديدة ... أعمال درويش الشعرية تحتل الساحة، وكتاب فواز طربالسي عن فيروز والرحابنة هو بين الأكثر مبيعا حسب احصاءات النادي العربي الأخيرة... ونشير أيضا الى 'عودة الالماني الى رشد' 'ارشيد الضعيف'، و 'اكتشاف الشهوة' 'فضيلة الفاروق' و 'مقامات بغدادية' 'السحر طه'، و 'العراق يحترق' 'للزميل زكي شهاب'، و 'ياسر عرفات' 'ليسام أبو شريف' 'قهوجي غازى'

وفي جناح 'دار الآداب' لاحظت رنا إدريس تزايد نسبة الجمهور الشاب (19 - 23 سنة) .وقد حققت رواية علوية صبح الثانية 'دنيا' 'نجاحا' لاقتا هذا العام، وكذلك رواية الزميل ربيع جابر الجديدة 'تقرير ميليس' .ونشير الى التحية التي وجهتها الدار من بيروت للمفكر الراحل إبرهار سعيد، من خلال ترجمة فواز طربالسي لكتابه - الوصية 'الأنسانية والنقد الديموقратي' 'والمحاورة التي أجراها معه الصحافي ديفيد برميان وترجمت تحت عنوان' 'الثقافة والمقاومة' .وبرميان محاور اقبال على ونعمون تشومسكي، خصص كتابا مشابها للمفكر البالكستاني طارق علي بعنوان 'الامبراطورية والمقاومة' ، صدر عن 'الأداب' من تعریب سماح إدريس .ووجهت الدار تحية الى الناقد الراحل عفيف فراج من خلال كتاب يضم مناقشه مع اشكاليات النهضة ورموزها (طه حسين، الطهطاوي، محمد عبده، رئيف خوري، ...) وقد جمعتها أرمنته في كتاب بعنوان 'اشكالية النهضة' .ونشرت الدار الأعمال المسرحية الكاملة لسعد الله ونوش في مجلد جميل، ونشرت رواية جديدة للأديب المصري محمد البساطي بعنوان 'دق الطبول' ، ورواية لفتينان كتبها سماح إدريس بعنوان 'النصاب...' .

'دار الساقى' احتضنت أيضا مؤلفيها، ومنهم مي يمانى (مهد الاسلام) ، والزميل جهاد الخازن (المحافظون الجدد) ، إضافة الى الكاتبة السعودية رجاء الصانع التي نثیر روايتها 'بنات الرياض' الكثير من النقاشات على المستويين المحلي والعربي، وتنشر الدار رواية جديدة للكاتبة هاديا السعيد بعنوان 'أرتيس...' .

الموضوع: عام

المصدر: الحياة